▪١٥٠

المسيحية غير الطائفية –

« عمد » في الكتاب المقدس

تأليف: ج. ن. أرمسترونج

لنفرض اننا لا نعرف الحقيقة بأن الكلمة « عمد » مترجمة من الكلمة اليونانية « باپتيزو βαπτιζω » التي تعني « يغطس؛ يغمر؛ يغوص ». وأفرض اننا لم نسمع قط عن اللغة اليونانية، ولم نعرف أبداً بان يسوع تكلم بلغة غير العربية: فهل يمكن أن نعرف معنى هذه الكلمة ونعلم بذلك ماذا نفعل لكي نعتمد؟ أيمكن للشخص أن يأخذ كتاب العهد الجديد باللغة العربية ويتأكد بانه قد اطاع التعليم الذي ورد به؟ طبعاً بكل تأكيد. كان أول إنسان أُرسل من قبل السماء ليعمد هو يوحنا المعمدان. من المحتمل أيضاً انه شخصياً قد عمد أكثر الناس مما عمد أي إنسان آخر بمفرده. تم القيام بتلك المعمودية الأولى لمئات النفوس في نهر الأردن التاريخي. لقد خرج إليه الناس « واعتمدوا منه في نهر الأردن معترفين بخطاياهم » (متى ٣: ٦). ونقرأ أيضاً: « وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في نهر الأردن. وللوقت وهو صاعد من الماء رأى السموات قد انشقت والروح مثل حمامة نازلاً عليه » (مرقس ١: ٩ و١٠). إذن لا شك في أن أول عملية معمودية تمت « في نهر ». كان الناس يعتمدون دخولاً في النهر. صعد يسوع من الماء {بعد معموديته}. فليرى القلب الأمين هل تتوافق هذه العملية مع « الرش » أم « الصب » أم « التغطيس ». أية من هذه تكون المعمودية؟ يدعوك الله لتصنع القرار. لقد رسم الله لك الصور لكي تعلم كيف تطيعه.

لننظر في مثال آخر:

ففتح فيلبس فاه وابتدأ من هذا الكتاب فبشره بيسوع

> وفيما هما سائران في الطريق أقبلا على ماء. فقال الخصي: « هوذا ماء، ماذا يمنع أن أعتمد؟ » فقال فيلبس: « إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز ». فأجاب وقال: « أنا أومن أن يسوع المسيح هو ابن الله ». فأمر أن تقف المركبة فنزلا كلاهما إلى الماء فيلبس والخصي فعمده (أعمال ٨: ٣٥–٣٨).

هذه قصة شخصين كانا يسيران في البرية. ليس هناك جمع من الناس يحجبون المسرح. المبشر وهو مصمم على عمله بشر بيسوع لرفيقه. عندما استمرا في السير، رأى الشخص الذي بُشر إليه (أي الخصي الحبشي وليس فيلبس) ماء. وبطريقة تبدو مفاجئة قاطع المبشر ولفت انتباهه إلى الماء، سائلاً إياه ما إذا كان يجوز أن يعتمد. أُوقفت المركبة ونزل الرجلان كلاهما من المركبة « إلى الماء »، اعتمد الخصي، ثم « صعدا من الماء ». حتى متى ينظر الشخص الأمين إلى هذه الصورة ويراها « رش » أو « صب »؟ أيمكن للشخص المعتزم على القيام بما يريده الله أن يكتفي بـ« رش الماء » أو « صب الماء » بعد ما يرى هذا الحدث الموجه من قبل الروح القدس؟

لنقم بمزيد من البحث والتمحيص في موضوع المعمودية التي أُعطيت لنا من قبل روح الله القدس:

> أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته؟ فَدُفنا معه بالمعمودية

للموت ... (رومية ٦: ٣ و٤).

مدفونين معه في المعمودية التي فيها أُقمتُم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذي أقامه من الأموات (كولوسي ٢: ١٢).

لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي (عبرانيين ١٠: ٢٢).

قال بولس بانه وكل الكنيسة التي كانت في رومية قد «دُفنوا» بالمعمودية. وقال أيضاً لأهل كولوسي بانهم دفنوا في المعمودية. قال جون ويسلي مؤسس طائفة النظاميين {مثوديست Methodist} بان بو لس كان يشير في هَذا النص من الرسالة إلى رومية إلى «الطريقة القديمة للمعمودية بالتغطيس». وصف كاتب الرسالة إلى العبرانيين المعمودية بانها اغتسال.

لنراجع ونتأمل باهتمام في الحقائق المتعلقة بمعمودية العهد الجديد:

١. أُجريت أول معمودية في نهر.
٢. تم تعميد يسوع في نهر الأردن.
٣. صعد يسوع من الماء بعد المعمودية.
٤. نزلا كلاهما في الماء (فيلبس والخصي الحبشي).
٥. بينما كانا في الماء اعتمد الخصي.
٦. صعدا كلاهما من الماء(فيلبس والخصي الحبشي) بعد المعمودية.
٧. قال بولس لكل الكنيسة التي كانت في روما وأيضاً في الكنيسة التي كانت في كولوسي وعن نفسه أيضاً بانهم دفنوا بالمعمودية أو في المعمودية.
٨. قيل عن جميع الإخوة العبرانيين بان أجسادهم أُغتسلت بماء نقي.

ان كان للشخص الامين معرفة باللغة اليونانية أو لا فهو لن يخفق في رؤية ما عمله مبشرو ومعلمو العهد الجديد عندما كانوا يعمدون الناس. تذكر بان التغطيس كانت الممارسة الجامعة الوحيدة لمدة ألف وثلاث مئة سنة؛ وأي شكل آخر للمعمودية لم يكن مقبولاً. بما أن العالم المسيحي كان متحداً في موضوع المعمودية لمدة أكثر من ألف سنة، فمن الحكمة أن يعلل الشخص التغيير الذي حدث في هذه الممارسة. بكل تأكيد لم يفت على العالم كله معنى هذه الكلمة لمدة ألف سنة؛ لا ريب في أن الرجال الموحى إليهم كانوا مرشدين في طاعتهم لهذه الوصية. سأترك الأمر لكل من هو أمين. هل سنكون واحداً في هذه المسألة؟ توسل يسوع والروح القدس لأجلها؛ وتعليم العصر الرسولي كله يطالب بها. هل سنفحص الحق ونقبله من أجل يسوع؟

▪ الخاتمة ▪

بهذا نأتي إلى ختام دروسنا هذه في موضوع «المسيحية غير الطائفية». أتمنى أن تكون ذات فائدة لك. عند كتابتي لهذه الدروس لم افصح عن تعليمي أوتفكيري إن كان لدي أي منهما. بل كان هدفي الوحيد هو أن أكون واضحاً وبسيطاً، حتى يستطيع القارئ العادي أن يقرأ هذا الكتاب من غير أن يستخدم قاموساً.إن كنت واضحاً في كتابي هذا، وإن كنت بسيطاً، وإن كان بحسب الكتاب المقدس، فهذا يكفيني. وإلا فلا استطيع الدفاع عن هذا العمل. إذا شاء المنتقدون أن ينتقدوا فلهم ذلك في الدرس الذي اقترحتُ تدريسه.

أصلي من أجل أن يستخدم الله الحقائق الواردة في هذا الدرس لأجل خلاص النفوس، ولأجل توحيد القديسين، ولتقوية كنيسته أينما كانت. أتمنى أن يقال عني عندما أموت: «انه كان مسيحياً»، أي انني كنت تابعا حقيقيا للمسيح بالروح والحماسة والغيرة والشجاعة؛ وبانني كنت انتمي له، وله وحده؛ وبانه لم يكن لي سيدا آخر غير يسوع؛ وبان مواطنتي كانت في السماء؛ وبانني كنت نزيلاً حقاً على هذه الأرض. كان كل هدفي هو عمل الخير، ومنع الشر، وللتغلب على الإثم، ولاعطاء العالم بركة التي قد تمت بواسطته وبه؛ كان هذا هدف حياتي أن انتج بين الناس حياته المقدسة. إذا أمكن أن يقال بانني وهبت حياتي في مقابل دمه، فلا أطلب نصيبا غير ذلك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧